كلية : الآداب

قسم : اللغة العربية

المرحلة : ألـثانـية

استاذ المادة : وليد سامي خليل سبع

اسم المادة باللغة العربية : الأدب الإسلامي

اسم المادة باللغة الانكليزية: Islamic literature

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية : مفهوم الشعر ووظيفته عند الخلفاء الراشدين

اسم المحاضرة الثانية باللغة الانكليزية: The concept of poetry and its function at the Rightly Guided Caliphs

و خلاصة القولين السابقين ومن تابعهما من المحدثين انقطاع العرب عن قول الشعر بسبب إعجابهم بالقرآن الكريم وهو رأي يرفضه واقع الحركة الشعرية الذي نجده زاخراً بالنشاط الشعري المصاحب للأحداث المعبر عن المواقف و العواطف الإنسانية في كثير من المقطوعات والقصائد. كما أن التشاغل عن الشعر قد يصدق على المسلمين ولكنه لا يمكن أن يصدق مع شعراء المشركين والمعارضة ممن لم يشغلوا بالدعوة كما يقول شوقي ضيف. و لأن واقع الحركة الشعرية بين صفوف المعارضين قد شهد جيشاناً و حوافز على القول ربما لم تكن مهيأة لبعضهم قبل ظهور الإسلام كما مر بنا قبل قليل.

<u>*مفهوم الشعر ووظيفته عند الخلفاء الراشدين</u>

لم يرو عن ابي بكر أنه حد الشعر غير أن عمر بن الخطاب حده فقال

(الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه)

وقال ايضاً (الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به الثائرة ويتبلغ بها القوم في ناديهم ويعطى به السائل)

أما الخليفة عثمان بن عفان فلم يكن له رأي في الشعر أو بمعنى آخر لم يتضح مفهوم الشعر عنده كما هو الامر عند سابقه في حين أثر عن الامام علي بن أبي طالب أنه قال (الشعر ميزان القول) ورواه بعضهم (ميزان القوم)

والرواية الاولى هي الاصح الكثير من النقاد حيث لا يصح أن يكون الشعر ميزان للناس، والمعروف أن الشعر يرفع وضيعاً ويضع رفيعاً

لقد نظر الخليفة عمر بن الخطاب الى ماهية الشعر فوجد أنه (علم) وهو لم يكن بذلك بدعاً ، وانما نظر الى الشعر العربي في العصر الجاهلي فوجده المصدر الاول في المعرفة ، ووجد أن الشاعر بمنزلة الحاكم يقول فيرضي الناس قوله ويحكم فيمضي حكمه ، ولهذا يكتب لأبي موسى الاشعري يقول له (مر من قبلك بتعليم الشعر ، فأنه يدل على معاني الأخلاق ، و صواب الرأي و معرفة الانساب) فالشعر إذن في العصر الجاهلي ينطوي على أبعاد معرفية فهو يشتمل على قيمهم وافكارهم عاداتهم وأيامهم و أحسابهم ، فهو ديوان عملهم ومنتهى حكمهم وهو اصح علومهم قبل مجيء القرآن الكريم.

وقد اعتمد الخليفة عمر بن الخطاب في معياره الفني على ثلاث عناصر اساسية هي:

اولاً- تجنب المعاظلة: هي كون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد به بحيث تكون الالفاظ غير مرتبه على وفق ترتيب المعاني وينشأ عن ذلك التعقيد منتقديم أو تأخير أو فصل بأجنبي بين الكلمات التي يجب أن تتجاوز ويتصل بعضها ببعض وهو مذموم ، لأنه يوجب اختلال المعنى واضطرابه ، من وضع ألفاظه غير المواضع اللائقة بها كقول القائل:

وقبر حرب في مكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

ثانياً - تجنب حوشي الكلام: الحوشي بالضم الغامض المشكل وغريبه و وحشيته، ويقال فلان يتتبع حوشي الكلام ، وتحدث قدامة عن عيوب اللفظ فقال:

أن يكون ملحوناً وجارياً على غير سبيل الاعراب و اللغة. وإن هذا الباب مجوز للقدماء ليس من أجل أنه حسن ، لكن ان من شعرائهم من كان اعرابياً قد غلبت عليه العجرفية والحاجة ايضاً الى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب ، و لأن من كان يأتي منهم بالحوشي لم يكن يأتي به على جهة التطلب له والتكلف لما يستعمله منه ، ولكن لعادته وعلى سجية لفظه.

فأما أصحاب التكلف لذلك فهم يأتون منه بما ينافر الطبع وينبو عنه السمع.

ثالثاً- (لا يمدح الرجل الا بما فيه) هذه العبارة بقدر ما أنها قيمة أخلاقية الا انها تحمل قيمة فنية ايضاً وهو ما يعرف في النقد الحديث (بالصدق الفني) ويشمل صدق العبارة وصدق العاطفة ، والعاطفة تعد عنصراً اساسياً من عناصر التجربة الشعرية وأن الصدق الفني لا يتحقق الا بها ، وهي أن ينقل الشاعر في صوره الادبية ما يمتزج بحسه ووجدانه وما يتصل بشعوره و خواطره حتى يتحقق الصدق الفني في التصوير.

وقد جمع الخليفة عمر بن الخطاب هذه المعايير الفنية في نقده لزهير بن أبي سلمى حين قال: انه شاعر الشعراء ، ثم علل هذا الحكم بقوله: لأنه

كان لا يعاظل في الكلام ، وكان يتجنب وحشي الكلام ، ولم يمدح احداً الا بما فيه.

***العوامل المؤثرة في الشعر في عصر صدر الاسلام**

1- القرآن الكريم.

2- السنة النبوية.

3- انتشار روح الاسلام جعلت الشعراء يتجهون للعمل على إعلان الدين الجديد.

***الاتجاهات التي سلكها الشعراء في العصر الاسلامي**

1- فريق مؤيد للدعوة الاسلامية ، يدافع عن الاسلام ومبادئه الخالدة ومن شعرائه حسان بن ثابت ، كعب بن مالك ، عبد الله بن رواحة.

2- فريق معارض للدعوة الاسلامية وهم شعراء الكفار الذين اخفى الاسلام ظهورهم وانتشارهم ومنهم هبيرة بن ابي وهب و ضرار بن الخطاب وضرار بن مرداس.

*خصائص الشعر الاسلامي من حيث البلاغة والمعاني

الصور والاخيلة في العصر الاسلامي ظلت مستمدة من البيئة العربية مثل العصر الجاهلي و إن تأثر بعضها بروح الاسلام من حيث الاقتباس من معاني القرآن و الحديث.

- أما الالفاظ والعبارات تفاوت الشعراء فيهما من هذا العصر ، فشعراء البادية تميز شعرهم بالخشونة والقوة فكان صورة مطابقة لحياتهم ، أما شعراء الحضر تميز شعرهم بالرقة والسهولة والعذوبة فكان صدى لحياتهم.

هل ضعفت لغة الشعر؟

إن الذين قالوا بضعف الشعر في عصر صدر الإسلام أشاروا إلي تفاوت اللغة الشعرية بين شعر قبل الإسلام وبعده ضاربين لذلك مثلا شعر حسان بن ثابت منطلقين من أكثر من رأي نسب للأصمعي كقوله: الشعر نكد يقوى في الشعر و يسهل فإذا دخل في الخير ضعف ولأن هذا حسان فحل من فحول الجاهلية فلما جاء الإسلام سقط شعره ، إن هذا الرأي وما تبعه من أحكام تتعلق بالكذب الفني والمبالغة مما يحتاج إلى وقفة طويلة، أما ما نذكره هنا فهي أن التفاوت في شعر حسان ظاهرة تشمل شعره الذي قاله قبل الإسلام وبعده ولذلك أسباب متعددة.

والواقع أن هناك تفاوت حقاً نلمسه في اللغة الشعرية عامة إذا وازنت بين شعر فحول قبل الإسلام وبعده ولكننا إذا وازنا الأمر بين شعر المعارضة أو المشركين وشعر المسلمين فسنجد اللغة الشعرية متقاربة من حيث المستوى الفني والمفردات اللغوية البسيطة التي جنح إليها الشعراء وابتعادهم جميعاً عن الجزالة المعهودة عند فحول قبل الإسلام وميلهم إلى البساطة في التعبير والأخيلة . إننا لا نملك إلا أن نضع شعر المشركين والمعارضة ، ضمن شعر ما قبل الإسلام ليس بمنظور فني وفكري يحتم علينا عد هذا الشعر سائراً في ركاب شعر ما قبل الإسلام لأنه صدر عن عرب لم يؤمنوا بالإسلام بعد، ولم يتأثروا باللغة القرآنية فشعرهم امتداد لشعر قبل الإسلام إلا أنه يختلف عن شعر تلك الطبقة العالية من شعراء المعلقات و الفحول الذين بلغوا مستوى فنياً رائعاً في الأداء الشعري مفردات وتراكيب، أخيلة وتشبيهات وإذا رد هذا الرأي بأن ما وصل إلينا من أشعار المشركين والمعارضين بأنه شعر مدينة لأن أغلبه صادر عن شعراء مكة وما حواليها فنقول إن ما وصل إلينا من شعر قبيل الإسلام وفي فترة ظهوره أيضا هو دون مستوى طبقة فحول الشعراء المشهورين يصدق هذا الرأي على شعراء المشركين، والمسلمين في مكة. حتى شعر البادية الذي قل تأثره بالإسلام بقي دون مستوى شعراء المعلقات أو المختارات التي قيلت قبل الإسلام فأغلب الظن إذن أن تكون لغة الشعر العربي قد، تطورت تطوراً مهد بظهور هذا الضرب من الأشعار

المختلفة في سبكها وأسلوبها ولغتها الشعرية عن الشعر الذي قيل قبل الإسلام والذي يعده النقاد المثل الأعلى للشعر القديم.

إننا نجد منذ فجر الدعوة الإسلامية تلاحماً بين توجيهات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومواقف الشعراء والمسلمين. فحين اشتد أذى رجال قريش للمسلمين و سخروا كل قواهم المادية والمعنوية لحرب المسلمين كان الشعر وسيلة فعالة للرد على المسلمين وتحريض القبائل عليهم: لأنه الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تشيع آراء رجال قريش وتسير بها الركبان لتشيع بين القبائل والأعراب. وبذا نشطت الحركة الشعرية التي ما كانت معروفة في قريش من قبل بمثل هذه القوة والاندفاع اللذين نجد صداهما في تحرك الشعراء والمسلمين للرد عليهم.